المقال الافتتاحي

فلسفة الثيواستراتيجيا

يُعد مفهوم (الثيواستراتيجيا)[1] من المفاهيم المقاربة لعلاقة (الدين بالاستراتيجية)، على الرغم من تباعد المضمون والدلائل، وحداثة حقل الثيواستراتيجيا في البيئة الاستراتيجية العالمية؛ الا ان امتدادات هذا الحقل متجذرة في صلب تاريخ العلاقات الدولية، لاسيما وان تلك العلاقات التي كانت تستمد ديناميتها من العامل الديني كمرتكز للتفاعل مع البيئة الخارجية، فعامل الحداثة الذي انعكس على مسلمات التنظير للفكر الاستراتيجي الدولي؛ ابلج لنا سيرورة فكرية يعدها البعض قفزة ريادية لمسلمات الأداء الاستراتيجي الخارجي والمتمحور حول الثيواستراتيجيا، لاسيما القوى الدولية ذات (الرشد الاستراتيجي العالي)، كما حفزت البيئة الاستراتيجية العالمية رواد الفكر الاستراتيجي نحو التوجه الى أنموذج جديد من الأداء الخارجي والذي يصوغ من التناقضات الدولية منطلق اندفاعي له، هذا المنطلق أوجد ضالته في حيثيات **الثيواستراتيجيا**.

فالثيواستراتيجيا؛ تنطلق من نصاب الاستجابة غير المتماثلة في إدارة التأثير الدولي، والتي تقصد استخدام اساليب التأثير غير المتماثلة، فهي تجمع ما بين التأثير الاستراتيجي الرسمي، وما بين تأثير الأدوات غير الحكومية، فضلاً عن، الأدوات غير البشرية، ومن ثم تنطلق فرضية الاستجابة غير المتماثلة من فكرة مفادها، ان عقيدة الانضباط الاستراتيجي غير المحسوب والذي غالبا ما جرى تداولها من الجماعات غير المرتبطة بدولة او مؤسسة رسمية، تسمح بممارسة التأثيرات ذات الابعاد العدوانية الإرهابية عن طريق تنسيق التنفيذ بين تلك الجماعات وما بين حجم التأثير، فضلا عن إدارة هذا التأثير من القوى الكبرى من منطلق الثيواستراتجيا ونجاعة ادارتها الدولية.

---

[1] للمزيد بشأن الثيواستراتيجيا ينظر كتاب :د. علي حسين حميد & د. علي زياد عبد الله، ثيواستراتيجيا الصراع في الشرق الأوسط "نحو بعد جديد لدراسة العلاقات الدولية"،ط1،المكتب العربي للمعارف، القاهرة،2019.

عليه تدور فلسفة الثيواستراتيجيا، حول توظيف الدين **كإدارة استراتيجية**؛ من اجل إدارة سُلم المصالح داخل الدولة وخارجها، لاسيما وإن الدين ينحى بصيغة جموديه ثابتة لا تقبل التفريط والتعديل، ومن ثم فإن محصلة الأداء الاستراتيجي لها، هي ذات فاعلية مرتفعة، فارتبطت مدلولات مفهوم الثيواستراتيجيا بدلالات التأثير غير المحدود، عن طريق الوثب والخروج عن أسس وقوانين الاشتباك (استراتيجياً)، والذي اعطى صائغي أداء الثيواستراتيجيا فرصة؛ من أجل انتزاع التأثير الاستراتيجي بكفاءة عالية، لاسيما إنها اتاحت استخدام الوسائل العنف والتشدد وصولاً إلى ممارسة الإرهاب الدولي المصطنع، ومن ثمً وظفت الثيواستراتيجيا وسائل التأثير بطرق غير منتظمة من أجل خلق مجال مساحاتي يعطي أولوية للمناورة والمراوغة، ومن ثمً أصبحت الثيواستراتيجيا تعطي صائغي الأداء الاستراتيجي فرصة التقلب والاستمرار في وقت واحد وفي دائرة تفاعلية واحدة.

مدير التحرير

أ.م.د علي حسين حميد